

القصر - الكنيسة في آخن

دخول المياه التي اغتسل فيها الملوك والأباطرة

تحقيق وتصوير أرمين غير

”أكوا غراني“ كان هو الاسم الذي أعطاه الرومان للحمامات الحرارية. وكانت هذه الينابيع السبب وراء تأسيس الرومان لمعسكر هنا. كان السلتيون. قبل الرومان. قد قدروا أيضا قيمة هذه الينابيع. وكان شارلمان مسرورا بالحمامات إلى درجة أنه جعل آخن عاصمة امبراطوريته. ومع كاتدرائيته أو القصر الكنيسة. أعطى للغرب واحدا من أهم معالمه.



The Old Town

المدينة القديمة ◀

الكنز الحقيقي لآخن هو الينابيع الحارة. واستنادا إلى الأسطورة. فإن شارلمان نفسه وقف على بقايا حمام روماني. فبعد العودة من معركة ضارية. وجد المياه منعشة تماما فقرر أن يجعل المكان مقرا لإقامته المفضلة. وجم عن القرار أن آخن أصبحت واحدة من أهم المدن في الغرب. حيث إن ملك الفرنجة هو الحاكم الوحيد في أوروبا الوسطى. وقد اعتبر تنويجه إعادة لعهد الامبراطورية الرومانية الغربية. وأنه يعتبر مثل الرب على الأرض.

الكاتدرائية الامبراطورية

كانت كاتدرائية آخن من أوائل المباني في قائمة اليونسكو للتراث العالمي حيث سجلت في عام 1978 وكانت أول موقع ألماني. وقد بذلت محاولات. تراوحت فرصها في النجاح. من أجل إيجاد صفات تعبر عن جمال الكاتدرائية. هذه الجهود ليست ضرورية. بل يكفي تماما أن نتخيل ماذا كان الانطباع في الوقت الذي بنيت فيه. وهي خاط بيوت لا يكاد ارتفاعها يكون أطول من قامته الإنسان. وقد استقدم شارلمان المهندسين من إيطاليا لأنه في ذلك الوقت لم يكن أحد تقريبا شمال الألب قد رأى مثل هذا المبنى الرائع. ويمكن تأمل الجمال الحقيقي للكاتدرائية من الداخل. وهناك جو روحاني ينتظر الزائر وينقله إلى زمن بعيد. يمكنك تقريبا أن تحس أنفاس أقوى الأوروبيين



The richly decorated ceilings



The chandelier of Charlemagne

ثريا شارلمان

زينة جميلة لسقف القبة

الوسطى. وفي ديوان الامبراطور تم تنويع الكثير من الحكام وحضروا الاحتفالات والمآدب فيه. جُذ بالقرب من الكاتدرائية أقدم منزلين محافظ عليهما في آخن. المنزلان هما "يولنشيغيل" و"بوستواغن". ويعود بناؤهما إلى عام 1657.

وتشتهر آخن بجامعاتها ومعاهدها. كما أنه يجرى فيها أشهر استعراض للخيل في العالم ويزوره العديد من أثرياء الدول العربية. نافورة ايليز والحمامات المزينة في أسلوب فن الديكو هي رموز لاستمرار تقدير الخصائص العلاجية للينابيع على مدى الأعوام. كانت آخن المكان الذي ينبغي للمرء أن يكون فيه في عهد القيصر فيلهلم. جاء قبله كازانوف إلى هنا. وكذلك فعل ملوك بروسيا وفيلهم. آخر قيصر لألمانيا. فترة "العلاج" الطبيعي تلتها الحمامات الطبية للقرن الحادي والعشرين.

المنتجعات الصحية في بورتشيد، ومونهييمسالي، والحمامات الحرارية في كارولوس وكيلنهوف تتكامل مع الحمامات المبنية على الطريقة الكلاسيكية وهي تجذب أكثر من 10,000 مريضا للاستشفاء بالياه سنويا. وهي المكان الذي سبقت معرفة أهميته لدى الرومان والسلتيين الذين يعانون من الروماتيزم والذين كانوا متألين من الحملات العسكرية الطويلة على الأقدام. ■

للمزيد من المعلومات يرجى الاتصال بالخدمة السياحية في آخن:
www.aachen-tourist.de

إن التكريس المتأخر لشارلمان قديسا لم يكن عملا خاليا تماما من الإنانية، وإنما كان يهدف إلى تعزيز حقوق خلفائه على العرش كأباطرة للامبراطورية الرومانية. وهكذا وضع باربيروس نفسه في خط الخلفاء. وترمز الثريا الضخمة التي تتلائم مع القبة مثل تلائم القفازات حتى يومنا هذا مطالبته بالسلطة. شكل الثريا يذكّر المرء بأبراج وبوابات سور المدينة، لسبب وجبه، حيث أنها ترمز إلى تمثيل ملكة الله، قلعة تحت قبة السماء. ويحرس ميخائيل رئيس الملائكة المنطقة بأسرها من مكانه على السلاسل التي تدعم الثريا. في الحقيقة، وكما هو الحال في البنى كله، كل واحد من التفاصيل مدروس بعناية. جميع الأرقام والمقاييس هي جزء من النظام الكوني للأعداد. بالرغم من ادعاء فريدريك باربيروس السلطة، كما هو شأن سائر الحكام الذين توجوا في آخن، فإنه لم يدرك ما شملته ملكة شارلمان. ولا تزال طموحاته ظاهرة في النقوش على الثريا. وهي تقول: "فريدريش. امراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة". وإجمالا، فإن هذا الجزء من الكاتدرائية يعتبر بناءً متناظرا بشكل تام. وكسرت الإضافات الأخيرة التناظر ولن تكون قد لاقت موافقة شارلمان.

مشاهد أخرى تستحق الزيارة

بالإضافة إلى كنز الكاتدرائية الذي يضم مجموعة رائعة من الأعمال الفنية الكنسية، ينبغي أن تزوروا مبنى بلدية المدينة الذي عمره 700 عام، وهو مبنى عجيب من زمن العصور

في كل تاريخ أوروبا. يدل معمار الكاتدرائية على تصوّر شارلمان لنفسه بأنه الوريث الشرعي للامبراطور البيزنطي. ومن الواضح أن النماذج التي بنيت كاتدرائية آخن على أساسها منقولة عن المباني المقدسة في روما ورافينا واسطنبول.

عند دخول الزائر المبنى ستدهشه الأعمدة السمكية، فهي تعطي الزائر الشعور بأنه صغير وغير مهم، ويحتاج الأمر إلى وقت لفهم السبب وراء وضع هذا العدد من الأعمدة. وإدرك أن وضعها يتسم بأهمية أساسية. وكما هو الحال في روما ورافينا، فإن أعمدة القبة رتبت على شكل منمّن لتكرار الدائرة المثالية لدى أوائل المسيحيين والمسلمين. وزيد أثر ذلك من خلال الممر الذي يطوقها والذي يضاعف الزوايا والأعمدة إلى 16 عمودا.

بعد اعتبار شارلمان قديسا في عام 1165، جرت توسعة المبنى في محور الجاهي الشرق والغرب، على الجانب الشرقي، بني مكان للمنشددين على الطراز الغوطي ومدخل جديد. وعلى الجانب الغربي المقابل، بني مكان مرتفع للمنشددين. ستجدون هنا العرش والضريح الزجاجي الذي يضم آثار شارلمان المعظمة، حيث إن من كان في حوزته عرش شارلمان حكم المملكة. ولذلك ليس من قبيل المصادفة أن في مدى ما يزيد على 600 سنة اعتلى نحو 30 ملكا ألمانياً أماكنهم على هذا العرش. فريدريك باربيروس قام بجعل شارلمان مقدسا، وهكذا أصبحت كاتدرائية آخن موقعا لحج المسيحيين.